منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

التنظيمات التكفيرية..

ذراع التحالف في حربه على اليمن

منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

التنظيمات التكفيرية..

ذراع التحالف في حربه على اليمن

ورقة مقدمة من منتدى مجال

شوال 1443هـ / مايو 2022م

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774

مقـــدمة:

مثّل تاريخ اليمن العريق في مؤازرته للإسلام منذ بزوغه ووقوفهم المشرف في مناصرة الرسول صلوات الله عليه وعلى آله حتى وصفهم بالعديد من الصفات الحميدة في الأحاديث النبوية الشريفة، فمن الناحية الدينية التاريخية كان اليمنيون هم الأنصار، وكان أول شهيد في الإسلام هو يمني «ياسر» والد الصحابي الجليل عمار بن ياسر، واليمنيون هم من قادوا الفتوحات الإسلامية؛ حتى أن نزول سورة الفتح جاءت بعد قدوم الوفود اليمنية إلى النبي صلى الله عليه واله وسلم.

من الناحية الاستراتيجية مثّل موقع اليمن مطمع للعديد من القوى الدولية التي استغلت التنظيمات التكفيرية؛ لتحقيق مطامعها على مواقع وثروات العديد من بلدان العالم وهذا تحديدًا ما حدث مع اليمن، وما يسمى بالتنظيمات التكفيرية والتدخل الأمريكي لمحاربتها، وكذلك موضوع القرصنة في البحار اليمنية.

تقع اليمن في الجزء الجنوبي الغربي لقارة آسيا، وهي همزة وصل بين آسيا وأفريقيا وأوروبا، بموقعه البحري المتميز، واعتباره نقطة مهمة للتجارة والملاحة البحرية قديمًا وحديثًا، وكما هو معروف فإن اليمن كان يمثل جزيرة العرب بأكملها من «رأس مسندم» في «مضيق هرمز» في حدود عمان شرقاً حتى البحر الأحمر غربًا، ومن جنوب بادية الشام شمالاً حتى خليج عدن جنوباً، وخير دليل على ذلك وجود آثار الحضارات القديمة، كالحميرية والسبئية وغيرها منتشرة في أغلب جزيرة العرب، ويعد اليمن أصل العرب أو ما يعرف بالعرب العاربة.

بالتالي فإن العديد من العوامل الرئيسية في اليمن ساعدت في استقطاب الجماعات الدينية التكفيرية، من تنظيم القاعدة وداعش، لعل أبرزها الخلفية الإسلامية والتاريخية والدينية، وموقع اليمن الاستراتيجي، وقربه من مهبط الرسالة، وطبيعة المجتمع اليمني القبلية المحافظة على الثوابت الدينية والتي تمتاز بالطيبة في التعامل مع القضايا الدينية، بالإضافة إلى الظروف التي تمر على اليمن والتي تراها تلك التنظيمات بأنها مثالية أكثر مما هو عليه الآن، دولة

منكوبة ومجتمع منقسم، وتحالف عربي يشن عدوانه، وحصار ضاعف معاناة اليمنيين، وهو ما حذرت منه مجموعة الأزمات الدولية في تقرير لها من أن تنظيم القاعدة في اليمن أصبح أقوى من أي وقت مضى. لقد تحالف التنظيم مع ما يسمى المقاومة الشعبية التي ترى أن طريق الحل الذي رسمته «عاصفة الحزم» قد وصل إلى نقطة الاستعصاء التي عبر عنها الصراع المحتدم لمكونات التحالف على النفوذ ومقدرات اليمن ومواقعه الاستراتيجية، كل ذلك قد يعطي امتيازًا للقاعدة في سياق الحشد لخطابها وتوجهاتها في اليمن.

في هذه القراءة الموجزة يسلط «منتدى مجال» الضوء على التنظيمات التكفيرية، ونشأتها في اليمن والجهات التي تمولها والأفكار التي تعتقد بها، بالإضافة إلى مستقبل هذه التنظيمات في ظل استمرار الحرب التي يشنها تحالف العدوان على اليمن.

أولاً: النشأة والتكوين والأسس الفكرية للتنظيمات التكفيرية في اليمن

أ. الفكر:

عملت التنظيمات التكفيرية على استغلال الإرث الديني اليمني منذ بداية فجر الإسلام، وقامت في سبيل ذلك بنشر الأحاديث المكذوبة على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والتي كان أبرزها الحديث المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يخرج من عدن أبين اثنا عشر ألفا، ينصرون الله ورسوله، هم خير من بيني وبينهم)[1] ووصف الرسول صلوات الله عليه وآله وسلم أهل اليمن بأنهم أرض المدد والجهاد.

بالتعمق في الأيديولوجيات الفكرية للتنظيمات المتطرفة نجد أنها تنظر لمنطقة «شبه الجزيرة العربية» بأنها مهد الرسالة الإسلامية، فهي مهبط الوحي ومنبع آخر الرسالات، وقِبلة المسلمين أجمعين، كما أنها المنطقة التي تعتقد القاعدة أنها إذا نجحت في طرد الوجود الأجنبي منها؛ فإنها تقضي على عامل سيادي في السياسة الدولية، وقد تقضي على الهيمنة الغربية في العالم كله كما ترى في العديد من أدبياتها[2].

ب. النشـــأة:

تعـود المرحلـة الأولى لجـذور التنظيـمات التكفيريـة في اليمـن إلى مطلـع سـبعينيات القـرن المـاضي، حيـث اسـتغلت السـعودية موضـوع المصالحـة اليمنيـة - اليمنيـة 1970م وعملـت عـلى نـشر المذهـب الوهـابي مـن خـلال نـشر مئـات المعاهـد التعليميـة في شـمال اليمـن، وكذلـك دعمـت الإخـوان المسـلمين لمواجهـة من كانـت تسـميهم الملحدين الشـيوعيين في جنـوب اليمـن؛ لمنـع أي تقـارب بـين أبنـاء اليمـن.

شـهد اليمـن الموجـــة الثانيـة مـن ظهـور وتصاعـد التنظيـمات التكفيريـة خـلال فـترة الثمانينيـات مـع ظهـــور مـا سـمي بـ«الجهـاد الأفغـاني»، ومشـاركة عـشرات الآلاف مـن اليمنيـين فيـه، وبعـــد الانتهـاء مـن تلـك الحـرب عـاد الذيـن كانـوا يقاتلـون في أفغانسـتان ضـــد الجيـش السـوفيتي إلى اليمـن وهـم مُتشـبعون بالفكـر التكفـيري المتطـرف الـذي كان يدعمـه الغـــرب آنذاك كســـلاح في مواجهـة الاتحاد السـوفيتي.

خـلال فـترة التسـعينيات كان هنـاك أكـثر مـن شـكل تبلـورت مـن خلالـه العديـد مـن التنظيـمات التكفيريـة وجميعهـا تنطلـق مـن الفكـر القاعـدي نفسـه، مثـل: «جيـش عـدن أبْـيَن الإسـلامي» الـذي تشـكل عـلى يـد التكفـيري «زيـن العابديـن المحضـار» في منتصـف تسـعينيات القـرن المـاضي، وكتائـب «جنـد اليمـن»، وتنظيـم «الجهـاد الإسـلامي» وغيرهـا مـن التنظيـمات التـي كانـت تُظهـر انقسـام القاعـدة وتشرذمهـا في ذلـك الوقـت، وهـي تظهـر حالـة عـدم التنظيـم الموحـد للقاعـدة.

خـلال الفـترة الممتـدة مـن العـام 2009م إلى العـام 2014م شـهد اليمـن تفريـخ العديـد مـن التنظيـمات التكفيريـة، سـاهمت في انتشـارها متغـيرات محليـة وإقليميـة ودوليـة، ومثلـت هـذه الفـترة أسـوأ فـترات تاريـخ اليمـن الحديـث، حيـث قتـل عـشرات الآلاف مـن اليمنيـين مـن عمليـات التنظيـمات التكفيريـة التـي اسـتهدفت المدنيـين والعسـكريين، والسـيطرة عـلى عـدد مـن الألويـة العسـكرية اليمنيـة بعدّهـا وعتادهـا، واسـتهداف القـادة السياسـيين ورجـال الديـن وبيـوت اللـه، فضـلا عـن الخسـائر الاقتصاديـة الهائلـة، وفي تلـك الفـترة اسـتطاعت التنظيـمات التكفيريـة السـيطرة عـلى بعـض المحافظـات اليمنيـة، وتعـد الفـترة الذهبيـة للتكفيريـين.

منـذ العـام 2015م شـهدت التنظيـمات التكفيريـة عـلى السـاحة اليمنيـة تغـيراً

جذريا، فبعد قيام السعودية بقيادة تحالف للحرب على اليمن تحولت التنظيمات التكفيرية من حركات محارَبة ومُجرمة إلى حركات مدعومة بشكل رئيسي من التحالف العربي بقيادة السعودية، الذي أضفى عليها طابع الرسمية، وأصبحت تلك التنظيمات جزءا أساسيًا مما يسمى بالجيش الوطني.

ثانيا: بدايات تكوين التنظيمات التكفيرية في اليمن– الدّعم والتّمويل

- المعاهد العلمية:

السعودية كانت المُمول والدّاعم الأبرز لعناصر التنظيمات التكفيرية في اليمن، فبعد انسحاب الجيش المصري من اليمن عام 1968م تفرّدت السعودية بالساحة اليمنية، وبعد عامين وتحديدًا مطلع العام 1970م رعت السعودية المصالحة اليمنية بين الجمهوريين والملكيين، وعملت على تمكين حلفائها في المناصب السيادية للدولة الوليدة، فعملت على إنشاء الجبهة الإسلامية لمحاربة من تسميهم الشيوعيين في الجنوب اليمني؛ إذ توسعت دوائر ما عرف بـ»الجهاد ضد الشيوعية» من المناطق الوسطى في اليمن، كما عملت على إنشاء المعاهد العلمية، وقد بدأت تلك المعاهد بما سمي الجمعية العلمية في صنعاء التي كان يرأسها الزنداني[3].

- الجهاد الأفغاني:

بعدها بدأت ما تسمى مرحلة الجهاد الأفغاني في الثمانينيات من القرن الماضي، حيث تكونت التنظيمات التكفيرية باليمن من خلال ذهاب اليمنيين للقتال إلى جانب الأفغان المدعومين من «الولايات المتحدة الأمريكية» ضد «الجيش السوفيتي»، حينها كان «عبد المجيد الزنداني» أبرز مجنِّدي الشباب اليمني للقتال في أفغانستان، وكان «بن لادن» يمول سفر الشباب اليمني للقتال في أفغانستان، وقد تغاضى «علي عبد الله صالح» عن العائدين إلى اليمن وبجانهم عدد من العرب الذين رفضت دولهم استقبالهم، حيث استخدمهم صالح، الرئيس اليمني السابق (اليمن الشمالي) آنذاك، كجزء من حملته لتقويض الحكومة الماركسية في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية (اليمن الجنوبي).

خلال تلك الفترة كانت السعودية تقوم بتنفيذ مخطط أمريكا، وقامت بالشراكة مع باكستان والولايات المتحدة لتأسيس وإنشاء ما تسمى ظاهرة الأفغان العرب، واستغلت تحالفها الوطيد مع الإخوان «حزب الإصلاح» في اليمن للاستفادة من خبراتهم وكوادرهم في التعبئة القوية وإدارة البنى التنظيمية للتجنيد وجمع التبرعات لتحقيق هذا الهدف، ويقول العديد من كتاب ورموز الإخوان أنهم استجابوا بحماس للطلبات السعودية للجهاد المقدس في أفغانستان في هذا الملف ليس من منطلق التحالف مع السعودية فحسب وإنما وفاء للأخوة الدينية كما يقولون[4].

استهداف الحزب الاشتراكي بعد الوحدة:

تم إعلان الوحدة اليمنية رسميا في 22 مايو 1990، وكانت القوى الدينية المحافظة معادية للوحدة؛ بحجة أن اليمن الجنوبي ماركسي وامتداد للاتحاد السوفييتي الذي كان قد انسحب للتو من أفغانستان، ثم بعد توحيد البلاد عام 1990، واصل «علي عبدالله صالح» الاستفادة بشكل سري من المقاتلين العائدين من أفغانستان، ورأى فيهم حليفاً للتخلص من شركائه في الوحدة من قيادات الحزب الاشتراكي اليمني.

يعود أول ظهور للجماعات التكفيرية المسلحة في «أبين» إلى العام 1992، حينما دشّنت جماعات إسلامية حملة إرشاد دينية سياسية استهدفت وجود الحزب الاشتراكي، وأدّت إلى اغتيال العديد من كوادر الحزب، حيث كانت محافظة «أبين» بسبب واقعها القبلي، فقد مثلت ملجأ لقيادات القاعدة ومن أبرزهم طارق الفضلي، وحينها بدأت القاعدة بالظهور في المحافظة عبر تكتلات سياسية محظورة دعت إلى إقامة ما يسمى بدولة الخلافة الإسلامية[5].

في الفترة ما بين 1991 و1993 تم اغتيال 158سياسي من كوادر الحزب الاشتراكي، واتهم «علي عبد الله صالح» السعودية بالوقوف وراء تلك الاغتيالات، فلم يقدم أي من الجهاديين للمحاكمة، ولم تبذل الأجهزة الأمنية جهداً يذكر لإيقاف مسلسل الاغتيالات، وفي تلك الفترة الزمنية حدثت تحولات دولية عميقة، لعب فيها «إخوان» اليمن دوراً مهماً، فلقد ساهموا بتأسيس تنظيم «القاعدة»

كأقوى وأكثر التنظيمات المتطرفة وحشية عبر استقطاب الأفغان العرب من كل مناطق الصراعات، فمن «الشيشان» و«يوغسلافيا» تقاطر المقاتلون إلى اليمن لتقويض الوحدة الوطنية، وكانت حرب صيف 1994 البيئة الجاذبة للمتطرفين، فلقد كانت فتوى تكفير أبناء المحافظات الجنوبية تفتح شهية المقاتلين في كل مكان[6]، وبعد أن انتصرت القوات الشمالية لم يغادر «الأفغان العرب» حيث بقوا في المناطق الجنوبية وأحكموا قبضتهم عليها خلال هذه الفترة[7].

إنشاء «جيش عدن أبين» في العام 1997م على يد «زين العابدين المحضار» في منتصف تسعينيات القرن الماضي؛ وكتائب «جند اليمن» وتنظيم «الجهاد الإسلامي» وغيرها من التنظيمات التي كانت تُظهر انقسام القاعدة وتشرذمها، في ذلك الوقت برز «جيش عدن أبين» للوجود بطريقة أقرب إلى العشوائية في منتصف عام 1997، لم يعرف عنه الكثير حتى صدر أول بيان له يوم 29 مايو 1998، ثم تبعته سلسلة من البيانات السياسية والدينية عن الشؤون اليمنية والدولية، أبرزها: إعلان تأييده لـ «أسامة بن لادن» عقب الغارات الأمريكية على معسكرات القاعدة في أفغانستان آنذاك، بالإضافة إلى الإشادة بالهجمات على سفارتي الولايات المتحدة في «تنزانيا» و«كينيا» في أغسطس 1998، وأعدها «عملية بطولية» نفذها عناصر بقيادة المدعو «زين العابدين المحضار» والشهير بـ «أبو الحسن» وينتمي أعضاؤها إلى مزيج من قدامى المحاربين في الحرب السوفيتية الأفغانية والإسلاميين.

وفي ذلك الوقت حضرت أيديولوجيا القاعدة في «شبه الجزيرة العربية» في عملية جبال المراقشة - منطقة تقع في أبين في ديسمبر-1998 حين أعلن «جيش أبين عدن الإسلامي» اختطاف سائحين غربيين، وتطور الأمر إلى اشتباكات مع قوات الأمن المحلية، أسفرت عن مقتل أربعة بريطانيين، واعتقال مؤسس جيش عدن أبين الإسلامي «أبو الحسن زين العابدين المحضار»، وهو من أبناء محافظة شبوة جنوب اليمن ومن أشرافها، حيث اعترف أمام محكمة الاستئناف في أبين بمسؤوليته عن حوادث الاغتيال التي طالت قيادات الحزب الاشتراكي اليمني - في الفترة 91 ــ 1993 - وهي الاغتيالات التي أدّت إلى نشوب الأزمة السياسية في ذلك الوقت، وأسهمت في نشوب حرب صيف 1994[8]، وحينها تم محاكمة المحضار مع 13 شخصًا من رفاقه بتهمة خطف 16 سائحًا غربيًا، وقتل أربعة منهم، وقد

أعدمته السلطات اليمنية في العام 1999، في غضون ذلك تم تنصيب أمير جديد لها في «أبين» هو المدعو أبو المحسن «حاتم محسن بن فريد».

لكن التطور الخطير فيما يخص التنظيمات التكفيرية في اليمن حدث مطلع 2000م، وذلك بعد ادعاء «الولايات المتحدة الأمريكية» في أكتوبر 2000م أن تنظيم القاعدة استهدف المدمرة البحرية الأمريكية (يو إس إس كول) قرب «ميناء عدن»، وكانت العملية بمثابة التطبيق العملي لما جاء في بيان إعلان «الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين» في فبراير 1998 من وجوب «قتل الأمريكان، ونهب أموالهم في أي مكان وجدهم فيه، وفي كل وقت أمكنه ذلك.. فمنذ ما يربو عن سبع سنين وأمريكا تحتلّ أراضي الإسلام في أقدس بقاعها ـ جزيرة العرب-، وتنهب خيراتها، وتُملي على حكّامها، وتُذلّ أهلها، وترعب جيرانها، وتجعل من قواعدها رأس حربة تقاتل بها شعوب الإسلام المجاورة»[9].

وكانت حادثة استهداف المدمرة الأمريكية (يو إس إس كول) هي ما أدخل الشأن اليمني في القضايا الدولية، وما اتخذت منها أمريكا ذريعة للهيمنة على اليمن وخاصة بعد دخول النظام اليمني فيما سمي «التحالف الدولي في الحرب على الإرهاب» بعد أحداث (الحادي عشر من سبتمبر)، وهو ما أتاح لأمريكا التواجد في البحار والشواطئ والقواعد العسكرية اليمنية، ومنحها حق استهداف أي مواطن يمني بحجة أنه إرهابي، ويعد تعيين قيادة محلية للقاعدة -أبو علي الحارثي40- عامًا، قتلته طائرة المخابرات الأمريكية مطلع نوفمبر -2002 أبرز ملامح تلك المرحلة.

تاريخ القاعدة الحديث بدأ في الثالث من فبراير 2006، وسجلته القاعدة بحفر نفق تحت سجن الأمن السياسي في صنعاء طوله (45) مترًا، وعمقه (5) أمتار، استمر الحفر فيه (55) يومًا بمشاركة (23) من عناصر القاعدة، وهي المحصلة النهائية للعناصر الفارَّة الذين أعلنت أمريكا عقب خروجهم أسماء (13) شخصًا منهم على أنهم مطلوبون ينتمون لتنظيم القاعدة، واعتبرتهم من الخطرين، وكان من بين الذين فروا قادة المستقبل في القاعدة في «شبه الجزيرة العربية» (ناصر الوحيشي- وقاسم الريمي) ومن أبرز الفارين «جمال البدوي»، المتهم الثاني في قضية «كول»، و9 ممن حوكموا في قضية تفجير ناقلة النفط الفرنسية «ليمبورج» قبالة سواحل «المكلا» عام 2002، وهم: (محمد علي سعد، وفوزي

محمد الوجيه، وفواز نجيب الربيعي، وحزام صالح مجلي، وإبراهيم محمد الهويدي، وعارف صالح مجلي، وعمر سعيد جار الله، وقاسم يحيى الريمي، ومحمد أحمد الديلمي)، كما تضم قائمة الفارين 4 من الذين صدرت بحقهم أحكام قضائية بتهمة الانتماء إلى تنظيم القاعدة، وتشكيل عصابة مسلحة، و2 آخرين من خلية كتائب التوحيد، التي كان يتزعمها «أنور الجيلاني» وهما: (عبد الرحمن أحمد باصرة، وخالد محمد البطاطي)، ومدان آخر يدعى «عبد الله أحمد الريمي»، كانت اليمن تسلّمته من دولة قطر، وحكم عليه بالسجن أربع سنوات، بالإضافة إلى 6 أشخاص آخرين متهمين بالانتماء إلى تنظيم القاعدة كانوا سيقدمون إلى المحاكمة.

يصف بعض الباحثين أن عملية هروب المساجين من سجن الأمن السياسي، بأنها المرحلة الحديثة لتاريخ تنظيم القاعدة؛ في إشارة إلى إعادتها من جديد بعد أن تم اعتقال وقتل كافة عناصرها في اليمن.

بعدها وجَّه «بن لادن» رسالة في يوليو من نفس العام ذكر فيها الرئيس «علي عبد الله صالح» ووصفه بـ «الخائن المطيع لأمريكا»، وكانت إشارة لأعضاء التنظيم بالبدء في العمل على إزالته؛ لأن خطابه كان موجَّهًا لهم بعد أن تأكد من خروجهم وسلامتهم، وكانت بداية تحريض على خلع صالح؛ حيث إنه في جميع خطاباته لم يذكره وكان يركز على حكام السعودية على وجه الخصوص.

تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب:

بعد هذه الأحداث، تشكلت القاعدة في «شبه الجزيرة العربية» عام 2009 عندما دفعت المملكة العربية السعودية فرع القاعدة الموجود داخل أراضيها عبر الحدود إلى اليمن[10]، بدأت هذه الخطوة في اندماج فرعي التنظيم «تنظيم القاعدة في اليمن، وتنظيم القاعدة في بلاد الحرمين» وذلك عام 2009م تحت مسمى «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب»[11]، وكان من أسباب الاندماج ما قيل أنها الضربات الأمنية التي تلقوها في «المملكة العربية السعودية»؛ ليشكلوا معاً «تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية» بقيادة «ناصر الوحيشي»؛ ليتبع ذلك حدوث تطور ملحوظ في العمليات الإرهابية التي شنها التنظيم باستهداف

المناطق العسكرية والمؤسسات الدولية، ومن أبرز هذه العمليات: محاولة اغتيال الأمير محمد بن نايف، وزير الداخلية السعودية السابق في أغسطس 2009، والمحاولة الفاشلة لتدمير طائرة إيرباص تابعة لشركة (Northwest Airlines) أثناء توجهها إلى «ديترويت» في يوم عيد الميلاد من العام نفسه، بالإضافة إلى مهاجمة السفارات الأمريكية والإيطالية والبريطانية، واستهداف السائحين البلجيكيين بتفجيرات انتحارية، وقتل أكثر من 90 مجندًا عسكريًا في صنعاء، وفي عام 2009 فجرت ناقلة نفط يابانية، وفي العام نفسه حاول «عمر فاروق عبد المطلب» متشدد القاعدة في شبه الجزيرة العربية، إسقاط طائرة متجهة إلى «ديترويت» يوم عيد الميلاد، عن طريق تهريب متفجرات بملابسه الداخلية. وفي ذلك التوقيت صنفت الولايات المتحدة القاعدة في جزيرة العرب على أنها واحدة من أكثر فروع القاعدة فتكًا.

وصار التنظيم معلنًا بصيغته الحالية (قاعدة الجهاد في جزيرة العرب) ابتداءً من يناير 2009، بعد أن بارك الرجل الثاني في التنظيم «أيمن الظواهري» إمارة ناصر الوحيشي (أبو بصير) بوصفه له «أميرًا للمجاهدين»، وبعد الاندماج اعتبرها الظواهري صحوة جهادية في جزيرة العرب، وباركها «مصطفى أبو اليزيد» من القيادة العامة في أفغانستان في يونيو 2009.

وبتثبيت القاعدة جذورها في الواقع المحلي، تمكّنت من عبور الحدود إلى المحيط الإقليمي ثم الدولي، وقد انتقلت القاعدة من بُعدها المحلي إلى الإقليمي بعملية الاندماج التي تمّت مطلع العام 2009، وتعيين السعودي «سعيد الشهري» -أبو سفيان الأزدي الشهري، 35 عامًا-، والتحاق عناصر سعودية بدأت تتوافد منذ نهاية العام 2007 إلى التنظيم، على رأسهم (أبو همام القحطاني 24 عامًا، وعبد الله حسن عسيري 23 عامًا) الذي نفَّذ محاولة اغتيال نائب وزير الداخلية الأمير «محمد بن نايف» أواخر أغسطس 2009. والتفجير الانتحاري في السفارة الأمريكية في صنعاء في 2008.

في العام 2011 احتفى تنظيم القاعدة في اليمن بثورات الربيع العربي، وخصص غلاف العدد الرابع من مجلة «انسباير»[12] لإظهار دعمه لها وحث الناس على الاستمرار في المظاهرات حتى يحققوا مطالبهم، حيث استغل التنظيم الاضطرابات وحالة عدم الاستقرار السياسي والأمني التي شهدها اليمن في وقتها، واستولى

تنظيم القاعدة على جزء كبير من المناطق في المحافظات الجنوبية، وأعلن عن إنشاء دُويلات متطرفة صغيرة في أجزاء من (أَبْيَن وشَبْوَة) في الفترة ما بين 2011-2012، ثم وسّع التنظيم من وجوده بعد الحرب التي شنها «التحالف العربي» على اليمن عام 2015، حيث سيطر التنظيم على ساحل حضرموت بالكامل ومدينة المكَلَّا، خامس أكبر مدينة في اليمن.

وكان من اللافت للنظر، التوسع المطّرد لنفوذ أنصار الشريعة، فالشعور بتحولهم إلى سلطة سياسية تسيطر على مساحة واسعة من الأرض أغرى مزيدًا من الشباب للانضمام إليهم والانخراط في صفوفهم، سواء كانوا من الإسلاميين المتحمسين، أو من الساخطين على الأوضاع وعلى الحكومة المركزية في صنعاء، فضلاً عن تدفق العشرات بل المئات من عناصر حركة الشباب المجاهدين الصومالية ودول عربية مجاورة، ومن جنسيات باكستانية وأفغانية وشيشانية وغيرها، لمناصرة ودعم المشروع الإسلامي الوليد.

تعاظمت جرَّاء ذلك مخاطر تحول اليمن إلى منطقة جذب للمقاتلين الإسلاميين المتحمسين من كل المنطقة، وإقامة فضاء جديد للقاعدة في جنوب الجزيرة يكون بمثابة مركز انطلاق يعوضها عن تراجع موقعها في أفغانستان وباكستان والعراق. مع ما يشكِّله ذلك من خطورة على الاستقرار في اليمن في وقت تمر فيه بمرحلة انتقال حساسة، وكذلك على الأوضاع الأمنية في دول الخليج، والمصالح الغربية في المنطقة والعالم.

بين العامين 2013-2014، نفَّذ تنظيم القاعدة في جزيرة العرب عددًا كبيرًا من العمليات في مختلف المحافظات في اليمن رغم التعاون رفيع المستوى بين نظام الرئيس «عبدربه منصور هادي» والولايات المتحدة في مجال الحرب على الإرهاب، شملت عمليات التنظيم اقتحام معسكرات وسجون، واغتيال العشرات من القادة العسكريين والأمنيين وضباط المخابرات، والسيطرة الجزئية على مدن رئيسية، وهجمات داخل الأراضي السعودية، كالهجوم الانتحاري المزدوج في مدينة شرورة الحدودية عام 2014.

أنصار الشـــريعة:

خلال العام 2011م سعى تنظيم القاعدة إلى مواكبة المتغيرات الإقليمية والمحلية مع بداية ما يسمى بـ «الربيع العربي» ومع تولي رجل الدين الأمريكي- اليمني «أنور العولقي» منصب كبير المنظرين فيه، أسس تنظيم القاعدة في جزيرة العرب عام 2011 فرعًا له باسم أنصار الشريعة. من خلال تغيير تكتيكي في اسم التنظيم من التسمية العالمية تنظيم قاعدة الجهاد بجزيرة العرب (فرع اليمن والسعودية)، إلى إعلان تأسيس تنظيم «أنصار الشريعة»، وكان المنظر الديني للقاعدة في جزيرة العرب «عادل العباب»، وفي تسجيل صوتي نشرته منتديات جهادية في الثاني والعشرين من إبريل عام 2011 يتحدث فيه عن تأسيس «أنصار الشريعة» وذلك لكسب قلوب وعقول القبائل اليمنية التي تبدي تخوفها من اسم تنظيم القاعدة المطارد عالميا باسم الإرهاب، وبالفعل شهدت هذه الاستراتيجية الجديدة أكبر نجاح للتنظيم بين عامي 2011 و2014 بالتغلغل في «قبيلة قيفة» بمحافظة البيضاء، والسيطرة بعد ذلك على «مدينة رداع»، كان هذا أطول وجود للتنظيم في منطقة واحدة داخل اليمن والأكثر استقرارًا.

مثل تطهير قوات صنعاء وأنصار الله لكافة أوكار التنظيمات التكفيرية من مختلف مديريات محافظة البيضاء، ابتداء بتحرير مديرية (قيفة ولد ربيع) وانتهاء بالعملية الأخيرة في أواخر العام 2021 بتطهير منطقة الصومعة والزاهر ضربة قاصمة لمستقبل التنظيم في اليمن والمنطقة.

ثالثا: حاضنة التنظيمات التكفيرية في اليمن

تعاملت القاعدة بحذر مع طبيعة المجتمع اليمني وتركيبته القبلية، وسعت مبكرًا إلى توطيد علاقتها بالقبائل وشيوخها؛ لأنها تدرك أن علاقتها بالقبائل هي ما سيحدد رسوخها ومقبوليتها داخل المجتمع، وقد نجح قادة القاعدة في توظيف قيم القبيلة من «إيواء» و«جوار» و»فزعة» لصالح مشروعهم الجهادي، وتتوافق القاعدة والقبيلة في النزوع إلى الاستقلال والتملص من السيطرة المركزية للدولة.

يستخدم تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» – الذي يُعتبر الفرع الأكثر نفوذًا التابع لتنظيم «القاعدة»- مساحة كبيرة من الأراضي الواقعة جنوب اليمن والتي

تمّ الاستيلاء عليها عقب العام 2011 كقاعدة له. وبعد سنوات قليلة، عزّز موقعه أكثر فأكثر في المنطقة خلال فترة عدم الاستقرار في الجنوب؛ الناتجة عن الصراع في اليمن، غير أن تاريخ تطوّر التنظيم يعود إلى ما قبل الصراع الحالي بكثير، حيث نمت جذوره قبل عقود خلت.

ويحظى «تنظيم القاعدة» في جزيرة العرب بدعم كبير من قبائل اليمن، فعلى سبيل المثال: قبيلة المراقشة في محافظة أبين جنوب اليمن، وقبائل البيضاء -وسط اليمن- بما فيها قبائل آل حميقان غرب محافظة البيضاء، وعدد من القبائل في شرق البيضاء، وكذلك قبيلة قيفة العريقة -شمال شرق البيضاء- التي كان يعيش فيها أفراد القاعدة بكل حرية قبل دخول أنصار الله إليها.

كل قادة وأفراد القاعدة اليمنيون ينتمون للقبائل؛ فنجد مثلًا أمير القاعدة السابق «ناصر الوحيشي» ينتمي إلى أبرز القبائل بمحافظة «أبين» وهي قبلية آل وحيش أو قبيلة الوحيشي. كذلك القيادي السابق «جلال بلعيدي المرقشي» (حمزة الزنجباري) كان شيخ مشايخ قبائل المراقشة. أيضًا القيادي «مأمون حاتم» هو ابن شيخ قبيلة في «مديرية السدة» بمحافظة إب، و«طارق الذهب» كان شيخ مشايخ قبائل قيفة، وكذلك إخوانه من بعده (قائد الذهب- نبيل الذهب- عبد الخالق الذهب) وهؤلاء كلهم من قيادات القاعدة، وكانوا أيضًا مشايخ قبائل قيفة.

وهناك قبائل لها علاقة خاصة ومتجذرة بتنظيم القاعدة، مثل: قبيلة العوالق (العولقي) في «محافظة شبوة» جنوب اليمن، ومن أبرز قيادات القاعدة من أبناء هذه القبيلة: (أنور العولقي- فهد القصع العولقي- محمد عمير الكلوي العولقي- صاحب كتاب: لماذا اخترت القاعدة)، وهناك قبيلة العنبري في أبين، ومن أفرادها الذين كانوا قيادات في القاعدة، (جميل العنبري- أنور العنبري- وقبائل آل حميقان- وقبائل قيفة- وقبائل البيضاء عمومًا).

سنجد أن القبيلة تحتل حيزًا مهما في خطاب تنظيم القاعدة في اليمن، وعندما يقع أفراد من الجيش اليمني في قبضة التنظيم فإنه كثيرًا ما يبادر إلى تسليمهم إلى قبائلهم؛ حفاظًا على علاقته بالقبائل، وليتجنب الدخول في ثارات معها، وحتى عندما يقبض على بعض الجواسيس الذين يبلغون الطيران الأمريكي على مواقعه فإنه لا يقوم بإعدامهم أمام الكاميرات؛ لما سيثيره ذلك من حساسية لدى قبائلهم.

تعتمد فكرة التنظيمات التكفيرية على جذب القبائل، والمحليين في اليمن، إلى إيديولوجية القاعدة أو التيار السلفي- الجهادي عبر «تحويل تحكيم الشريعة من عمل نخبوي إلى عمل شعبوي»، كما يقول العباب، وبالفعل انخرطت القاعدة في تقديم الخدمات العامة ومحاولة حل المشكلات اليومية في اليمن.

ودافع «طارق الذهب» -الذي ارتبط بعلاقة مصاهرة بشقيقة «أنور العولقي»، رجل الدين الأمريكي المولد الذي قُتل في غارة شنَّتها طائرات أمريكية في الثلاثين من شهر سبتمبر/ أيلول 2011م عن المفاهيم التي تتبناها القاعدة[13].

بالإضافة إلى ذلك، فقد استغل تنظيم القاعدة أخطاء النظام السابق والتدخلات الأمريكية إلى إيجاد مأوى له بين أبناء القبائل؛ ما يؤكد ذلك ما حدث من جريمة مجزرة المعجلة والتي تمكّن من خلالها إيجاد مأوى له في المناطق الوعرة، وهذا ساعده فيما بعد على السيطرة على العديد من مديريات ومدن محافظة أبين بكامل عتادها العسكري، بعد أن سلمت معظم الألوية العسكرية لتنظيم القاعدة مقابل الأمان لهم، ويرى العديد من المحللين أن الصراع السياسي بين أقطاب النظام الحاكم كان له دور بارز في تسليم المدن خصوصًا وأنها عسكريا تحت سيطرة اللواء «علي محسن الأحمر»، وما يؤكد ذلك هو تصريح للرئيس السابق «علي عبد الله صالح» خلال ثورة الشباب أن أحد القادة -في إشارة إلى علي محسن- اتصل للمعسكرات بأبين، بأن عليهم تسليمها لتنظيم القاعدة.

ارتبط تأسيس حركة «أنصار الشريعة» بالتحركات الشبابية في العالم العربي منذ نهاية عام 2010، حيث أطاحت بعدد من رؤساء دول عربية في تونس، ومصر، وليبيا، واليمن، حينها سعى تنظيم القاعدة إلى مواكبة المتغيرات الإقليمية والمحلية وبدء ما يسمى بالربيع العربي إلى كسب شرائح المجتمع المحلي بكافة أطيافه عبر التغلغل في النظام القبلي المحلي، والعمل من خلاله إلى الانتقال لاستراتيجية جديدة تواكب المتغيرات على الأرض، والاستفادة من الانقسامات القبلية وانهيار الدولة؛ لترسيخ وجوده داخل النظام القبلي اليمني، وذلك من خلال تغيير تكتيكي في اسم التنظيم من التسمية العالمية تنظيم قاعدة الجهاد بجزيرة العرب (فرع اليمن والسعودية) إلى إعلان تأسيس تنظيم أنصار الشريعة.

علاقة التحالف بالتنظيمات التكفيرية:

على الرغم من الحملة التي يشنّها التحالف الذي تقوده السعودية، بدعمٍ أمريكي، على تنظيم القاعدة في جزيرة العرب منذ أواخر العام 2016، والتي أدّت إلى انسحاب التنظيم من المكلا، إلّا أنه لا يزال يحتفظ بموطئ قدم في اليمن، لا سيّما بفضل تركيز التحالف على أنصار الله بشكل أساسي، واستعداده لاستخدام تنظيم القاعدة في جزيرة العرب حليفاً ضدّهم.

في عام 2015، أعطى اندلاع الحرب دفعة أخرى لثروات القاعدة في جزيرة العرب في اليمن. وسط انقسام القوات المسلحة اليمنية، اعتبرت حكومة هادي والتحالف بقيادة السعودية القاعدة في شبه الجزيرة العربية بمثابة حصن لا غنى عنه لمنع قوات أنصار الله وصالح من التقدم إلى وسط وجنوب اليمن، عندها تعاون مقاتلو القاعدة في شبه الجزيرة العربية بنشاط مع القوات الأخرى، واتفقوا على إنهاء المواجهات مع الحكومة والانضمام إلى جبهات «المقاومة الشعبية» التي تشكّلت في (أبين وعدن والضالع ولحج وشبوة وتعز)[14]. لم يكن هناك مكان تتجّلى فيه مشاركة القاعدة في شبه الجزيرة العربية في الصراع أكثر من جبال البيضاء، حيث شنّت الجماعة مقاومة شرسة ضد قوات الجيش واللجان منذ عام 2014.

بدا واضحًا من تصريحات التحالف أن السعودية لا تعتبر تنظيم القاعدة أولوية عسكرية في حملتها باليمن. ففي أبريل 2015، قال الناطق باسم التحالف اللواء «أحمد عسيري» -ردًا على سؤال حول القاعدة- إن لعملياتهم العسكرية أهدافًا محددة، ونفى أن يكون التحالف قد استهدف مواقع لتنظيم القاعدة في جزيرة العرب أو الدولة الإسلامية[15].

كما قال قيادي في التنظيم، إن التنظيم أصدر التوجيهات التالية: توحيد الجهود لمحاربة أنصار الله، وعدم استهداف قوات التحالف والقوات المدعومة منها، وعدم تنفيذ أي عمليات خارج إطار الحرب على أنصار الله؛ حتى لا يلفت ذلك نظر الخارج، والمشاركة في جبهات القتال ضمن المقاومة (المحلية)، وعدم نشر أخبار باسم التنظيم من الجبهات.

ساهم ضم مقاتلي القاعدة في «شبه الجزيرة العربية» في الجبهات الشعبية

المناهضة لأنصار الله، إلى جانب الموارد المالية والمعدات العسكرية المكتسبة أثناء احتلال المكلا بشكل كبير في توسيع نشاط الجماعة[16] في ذروتها في 2015-2016، أفادت التقارير أن تنظيم القاعدة في جزيرة العرب نشط في 82 مديرية من أصل 333 مديرية في اليمن، بعد أربع سنوات انخفض العدد إلى 40، حيث أسس تنظيم القاعدة في جزيرة العرب حضوراً قوياً في عدن؛ مستغلاً دوره الرائد في قتال قوات أنصار الله في مديريتي المنصورة والشيخ عثمان.

في المكلا، على الرغم من المزاعم بأنها عانت من هزيمة مدوية على يد التحالف القبلي المدعوم من التحالف في أبريل 2016، سُمح للقاعدة في شبه الجزيرة العربية بنقل قواتها خارج المدينة والانتقال إلى شبوة وأبين[17].

وبحسب عدة مصادر داخل التنظيم وأخرى مرتبطة بالتنظيم، قدمت السعودية الدعم المالي والعسكري لمجموعات المقاومة الشعبية التي شُكلت لقتال أنصار الله، خصوصًا في معركة «رأس عباس» في عدن، على الرغم من الإدراك الضمني بنشاط مقاتلي تنظيم القاعدة، لا سيما المقاتلين الأكثر خبرة، ضمن هذه الجماعات. حينها، كان أعضاء القاعدة، ومن بينهم القيادي في التنظيم «وائل سيف» المُكنى بـ«أبو سالم التعزي»، يتحركون بحرية تحت عِلْم التحالف[18].

وقف مقاتلو القاعدة فعليًا في نفس الجانب مع التحالف الذي تقوده السعودية - وبالتالي الولايات المتحدة، وقال «مايكل هورتون» من مؤسسة جيمس تاون، وهي مجموعة تحليل أمريكية تتعقب الإرهاب: «تدرك عناصر الجيش الأمريكي بوضوح أن الكثير مما تفعله الولايات المتحدة في اليمن يساعد القاعدة في شبه الجزيرة العربية، وهناك قلق كبير بشأن ذلك»، وأضاف: «ومع ذلك، فإن دعم الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية ضد ما تراه الولايات المتحدة على أنه توسع إيراني له الأولوية على محاربة القاعدة في جزيرة العرب وحتى تحقيق الاستقرار في اليمن».

اعترف أحد القادة الإماراتيين البارزين لصحيفة «الإندبندنت» بأنهم استوعبوا مقاتلي القاعدة الهاربين، وهم الرتبة والملف الذين تم استدراجهم إلى القاعدة في شبه الجزيرة العربية بوعود مالية، بعد برنامج دقيق للتحقيق والمراقبة وإعادة التأهيل[19].

ووفقا لتحقيق لوكالة «أسوشيتد برس» فإن أحد القادة اليمنيين الذي تم إدراجه على قائمة الإرهاب الأمريكية لعلاقاته مع القاعدة العام الماضي لا يزال يتلقى أموالاً من الإمارات العربية المتحدة لإدارة ميليشياته. وقائد آخر منحه الرئيس اليمني مؤخرًا 12 مليون دولار لقواته المقاتلة، وفي إحدى الحالات، قام وسيط قبلي توسط في صفقة بين الإماراتيين والقاعدة بإقامة عشاء وداع للمتطرفين.

وقال هورتون: «إن الكثير من الحرب على القاعدة من قبل الإمارات والميليشيات المتحالفة معها هي مهزلة، يكاد يكون من المستحيل الآن فك التشابك بين من هو القاعدة في شبه الجزيرة العربية ومن ليس كذلك منذ عقد الكثير من الصفقات والتحالفات». لقد أقرّ القادة العسكريون الإماراتيون بأن قواتهم استوعبت في بعض الحالات مقاتلين من تنظيم القاعدة، ربما بهدف تعزيز حملتهم ضد أنصار الله، وأشاروا أيضاً إلى أن مقاتلي القاعدة مستعدّون للتعاون مع التحالف، ويتلقى أبو العباس -القائد العسكري لميليشيا سلفية في تعز والمُدرَج على قائمة الإرهاب الأمريكية على خلفية روابطه مع تنظيم القاعدة في جزيرة العرب- أموالاً من التحالف، وفق ما يقول معاونه ومقاتلون معه[20].

ساعدت الإمارات وسلّحت -بأسلحة زودتها بها الولايات المتحدة- القاعدة والجهاديين الراديكاليين الآخرين بما في ذلك الميليشيات التي تنتهك حقوق الإنسان بشكل روتيني. قد يؤدي هذا التوزيع غير المصرح به للأسلحة إلى أعداء محتملين لأمريكا إلى خسارة أرواح الولايات المتحدة في المستقبل[21].

وتظهر جلياً عناصر القادة في أعلى السلم الهرمي للشرعية التي يقودها الرئيس «عبدربه منصور هادي»، وهي أسماء قامت الخزانة الأمريكية بإدراجها في قائمة العقوبات، حيث استهدفت العقوبات الدولية التي تم فرضها في عام 2017، «عادل الذبحاني» الملقب بـ «أبو العباس»، زعيم ميليشيا سلفية مدعومة من الإمارات العربية المتحدة من تعز، «نايف سالم صالح القيسي»، أحد الوجهاء القبليين من البيضاء الذي شغل منصب الحاكم من ديسمبر 2015 إلى يوليو 2017، وكذلك الشيخ «هاشم الحامد»، وشقيق محافظ مأرب «خالد العرادة»[22]، و«عبد الوهاب الحميقاني»، مستشار الرئيس «هادي» الذي ينحدر من قبيلة موالية للحكومة في البيضاء، يخضع أيضًا لعقوبات من قبل

وزارة الخـــزانة الأمريكيـة منـذ 2013.

باسـم الحـرب عـلى «الخـوارج»، حشـد تنظيـم القاعـدة مسـلّحِيه لقتـال تنظيـم داعـش في البيضـاء، إلا أنَّ المواجهـات أخـذت طابـع الكـرّ والفـرّ، واسـتمرت حتـى شـنت قـوات صنعـاء هجومًـا عـلى جبهـات متعـددة ضـد التنظيمـين في صيـف عـام 2020. اجتاحـت «مديريـة ولـد ربيـع» في أغسـطس/آب 2020 بعـد معركـة عنيفـة أسـفرت تقريبًـا عـن مقتـل كل مسـلحي وقـادة داعـش بمـن فيهـم أميرهـم في اليمـن «أبـو الوليـد العـدني». قـال مصـدر مقـرّب مـن داعـش: إن الحوثيـين نقلـوا عائـلات أفـراد التنظيـم إلى «محافظـة ذمـار» قبـل تسـليمهم إلى أقاربهـم. أمـا تنظيـم القاعـدة فتجنـب معركـة مـع الحوثيـين عـبر انسـحابه إلى مناطـق أخـرى عقـب وسـاطة قبليـة.

رابعا: مستقبل التنظيمات التكفيرية في اليمن:

المعطيـات الراهنـة تشـير إلى أن التنظيـمات التكفيريـة في اليمـن (القاعـدة- داعـش - أنصـار الشريعـة) تمـر بحالـة وهـن؛ جـراء الضربـات التـي تلقتهـا مـن قـوات صنعاء في أماكـن تواجدهـا في محافظـات (مـأرب والبيضـاء وأبـين وتعـز)، لكـن ذلـك لا يعنـي أنهـا لم تعـد تشـكل خطـرًا، حيـث أن خطـر تلـك التنظيـمات يضـل قائمـا مـا دامـت أفكارهـا المتطرفـة تجـد قبـولًا.

وقـد يتعاظـم خطـر تلـك التنظيـمات في اليمـن في حـال تصالحـت فيـما بينهـا وتناسـت خلافاتهـا، أو في حـال انتقـال الإرهابيـين إلى اليمـن مـن سـوريا والعـراق، وتلـك التنظيـمات تسـعى في الفـترة الراهنـة إلى البحـث عـن مناطـق جديـدة تأويهـا وتحتضنهـا خصوصـاً بعـد خسـارة مواقعهـا وأوكارهـا بمحافظـة البيضـاء.

الولايـات المتحـدة تتخـذ مـن ورقـة الإرهـاب والتنظيـمات التكفيريـة ذريعـة للتدخـل في شـئون الـدول بحجـة مكافحتـه، وبالتـالي ليـس لهـا مصلحـة في القضـاء عـلى التنظيـمات التكفيريـة في اليمـن، بالقـدر الـذي قـد يكـون لديهـا مخططـات تسـعى مـن خلالهـا إلى تعزيـز تلـك التنظيـمات ومدّهـا بالمـال والسـلاح، فمـن المعـروف أن التنظيـمات التكفيريـة أنشـأتها أمريـكا باعـتراف العديـد مـن القـادة الأمريكيـين، أبرزهـم وزيـرة الخارجيـة الأمريكيـة هيـلاري كلينتـون؛ ولذلـك ليـس مـن مصلحـة

أمريكا إنهاء علاقتهم كونها علاقة طردية، كلما وُجدت التنظيمات التكفيرية بأي منطقة بالعالم وخصوصًا الإسلامي وُجدت أمريكا للتدخل ولتبرير احتلالها لتلك الدول والتحكم فيها، والشواهد كثيرة في ذلك المجال.

يرى الكثير من المراقبين، أن استمرار الحرب على اليمن تعد من أبرز العوامل التي تساعد التنظيمات الإرهابية على التمدد وإعادة تموضعها؛ كون الآلة الإعلامية السعودية صوّرت عدوانها على اليمن أنها حرب لحماية المقدسات مما تسمية الشيعة؛ سعيا منها إلى استعطاف الجماعات التكفيرية التي تزعم الدفاع عن أهل السنة بمحاربة الشيعة من أنصار الله؛ يؤكد ذلك البيانات الرسمية والمحاضرات التعبوية للتنظيمات التكفيرية القاعدة وداعش التي تصدرها مؤسسة الملاحم، والسعودية لن تتوانى عن استغلال البعد الأيديولوجي المناهض لأنصار الله، وبالتالي فإن القاعدة ستظل إحدى أدواتها في الحرب. استراتيجية السعودية في الأصل قائمة على إضفاء البُعد الطائفي للحرب وإن كانت لا تتظاهر بذلك علنا.

استخدام التنظيمات التكفيرية من قبل التحالف العربي -بقيادة السعودية- للحرب على اليمن ورقة في تأجيج الصراعات بين فصائله وتصفية الخصوم، يؤكد ذلك ما يجري على الساحة، حيث تقوم السعودية وقطر عبر ما يسمى بقوات الشرعية بالتنسيق المباشر على استهداف المجلس الانتقالي -حليف الإمارات- في الكثير من مناطق التّماس بينهم، بالمقابل تقوم الإمارات بالإيعاز لتنظيم داعش لاستهداف كل من قوات الشرعية وخطباء المساجد التابعين لحزب الإصلاح، واستهداف مراكز تنظيم القاعدة أيضا.

السعي من خلال التنسيق العسكري المباشر بين قوات التحالف إلى استعادة الأماكن التي تم تحريرها من قبل الجيش واللجان الشعبية بمحافظة البيضاء والعودة إليها؛ كونها هدفاً استراتيجيًا للتنظيم وبيئة حاضنة له منذ عشرات السنين، بالإضافة إلى الانتشار وإعادة التمكين في مناطق الشرعية خصوصًا المناطق التي تسيطر عليها قوات حزب الإصلاح (أبين، حضرموت، شبوة)، وبالتالي فإن أي منطقة تتواجد فيها قوات لحزب الإصلاح هي منطقة آمنة لتنظيم القاعدة.

أحد أبرز الأسباب التي تؤكد بقاء هذا التنظيمات التكفيرية في اليمن، هو بقاء التحالف العربي بقيادة السعودية والمدعوم من الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يسعى إلى توحيد صفوفها تحت شعارات برّاقة وجديدة؛ للهروب من الإحراج الدولي كـ«ألوية العمالقة الجنوبية»، كما أنّ التحالف يسعى إلى إعادة توطينه في محافظات (البيضاء وشبوة ومأرب)، حتى وإن ظهر التنظيم خلال الفترة الأخيرة في حالات انخفاض وتلاشي، فإن ذلك هو حسب التوجه السياسي الدولي، في نفس الوقت فإن التنظيم يشهد عملية تمدّد في المناطق الغنية بمصادر الطاقة والنفط والتي تشهد صراعا بين الانتقالي والإصلاح؛ وهو ما يساعد في انتشاره بشكل كبير، وبالتالي سيركز التنظيم معظم عملياته في مناطق سيطرة المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم إماراتياً وخصوصاً في محافظة عدن.

من الصعب على التحالف وما تسمى بالشرعية التخلي عن التنظيمات التكفيرية في حال أي تسوية سياسية؛ كونها جزء لا يتجزأ من التحالف، شأنه شأن أي فصيل آخر من الفصائل المتعددة، كالعمالقة وغيرها، فالأقرب هو ضمهم إلى الجيش والأمن وكافة مؤسسات الدولة، والانخراط مع المجتمع لمواكبة المتغيرات السياسية، وسيبقى جزءًا مما يسمى بـ «صقور الجهاد» الذين لن ينظموا تحت إطار التحالف، وحينها سيتم محاربتهم بما يسمى «قوات مكافحة الإرهاب»؛ ليثبتوا للعالم أنهم يحاربون الإرهاب، كما حصل مع جبهة النصرة التكفيرية في سوريا والتي انخرطت في العملية السياسية التي تجري حاليًا؛ تنفيذا لتوجيهات حلفائها الأتراك والأمريكيون؛ ولذلك ستبقى التنظيمات التكفيرية أداة مع السعودية وحزب الإصلاح يتم تحريكها حسب المصلحة السياسية.

يرى الكثير من الباحثين أن أي عملية للسلام في اليمن، بالإمكان أن تعيد نشاط تنظيم القاعدة بعد الفتور والانكسارات التي مني بها خلال الفترة الأخيرة؛ وذلك كون التنظيمات التكفيرية بارعة في استغلال مظالم الناس والعودة من جديد، كون من يمثلون ما يسمى بالشرعية لا يمثلون المجتمع اليمني؛ ولذلك من المؤكد حدوث فجوة بين المواطنين والحكومة؛ بسبب فسادها وبعدها عن خدمات المواطنين والتخلي عن واجباتها[23]، إضافة إلى أن أي تسوية سياسية يمنية لن تشمل بالتأكيد القاعدة وداعش؛ لأن تلك التنظيمات مؤدلجة على العنف، ولن تتخلى عنه، وليس لها حاضنة، وليس لديها جغرافيا تسيطر عليها، كما لا

توجد أرضية تجعل من تصالح تلك التنظيمات مع أنصار الله أمرًا ممكنًا أو حتى قابلا للنقاش، كون العقيدة الفكرية القتالية للتنظيمات التكفيرية لا ترى في أنصار الله إلا أنهم «مجوس» ويحاربون السنة ويجهضون مشاريع إقامة خلافتهم المزعومة، ولكن قد يحصل تهدئة بين الطرفين غير مباشرة في حال وجود تصالح وتسوية مع الشرعية وحزب الإصلاح، كونها جزء منهم، وهذا أمر يصعب تطبيقه على الواقع.

من الواضح أن التنظيمات التكفيرية تخدم أجندات سياسية مرتبطة بالحرب في اليمن؛ ولذلك قد تتلاشى وتنخرط مع العديد من حلفائها حسب المصلحة، مع ما يسمى بجيش الشرعية «حزب الإصلاح» بمأرب وشبوة، وجناح تحت حلفاء الإمارات ما يسمى بالانتقالي والعمالقة، «فتنظيم القاعدة لم يعد يمثل بالضرورة جماعة متلاحمة ومنظمة على أسس أيديولوجية دينية، بل هو مصطلح أكثر شمولية لفلول متباينة انضمت إلى مختلف الميليشيات التي تخدم أجندات سياسية واقتصادية في الغالب. بعبارة أخرى، يبدو أن مختلف عناصر القاعدة قد استُخدموا من قِبل الأطراف المتحاربة، لكن من الصعب التمييز بوضوح بين الجهاديين المنشقين وأطراف متحاربة محددة، ويرجع ذلك إلى حد كبير إلى أن الولاءات غير ثابتة والأطراف الفاعلة في اليمن تعاني من انشقاقات داخلية عميقة»[24].

لن يقطع التحالف وحلفاؤه علاقاتهم مع القاعدة، ولكن بالإمكان على الجانب الرسمي بعد إيجاد تسوية التحاقهم مع الحكومة تحت أغطية متعددة؛ ولذلك سنجد قوات مكافحة الإرهاب تقوم بعمليات تستهدف التنظيمات التي لم تستجب لمطالبهم وإثبات للعالم أنهم يحاربون الإرهاب.

قائمة المراجـــــع:

1. كتاب صادر في العام 2021م عن مؤسسة الملاحم التابعة لتنظيم القاعدة، تحت عنوان: «تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، التعريف، الأهداف، السياسة».
2. نفس المرجع.
3. فارع المسلمي: مرجع سابق: 07/08/https://carnegie-mec.org/2015
4. للمزيد حول علاقة السعودية بالإخوان: انظر موقع الجزيرة موضوع بعنوان: «الإخوان والسعودية.. احتضنهم الأجداد وانقلب عليهم ابن سلمان: https://www. /4/4/aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2018
5. مقال للصحفي فتحي بن لزرق بموقع عدن الغد، بتاريخ 2011/8/2 تحت العنوان (القصة الكاملة لظهور تنظيم القاعدة في أبين)/https://adengad.net posts/3152
6. هاني مسور: إخوان اليمن».. الدجالون الكبار: صحيفة الاتحاد: متوفر على الرابط التالي /https://www.alittihad.ae/opinion/4235255
7. معهد واشنطن للدراسات (تنظيم «القاعدة في جزيرة العرب» في اليمن الجنوبي: بين الأمس واليوم) -https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy analysis/tnzym-alqadt-fy-jzyrt-alrb-fy-alymn-aljnwby-byn-alams-walywm
8. صحيفة البيان الإماراتية بتاريخ: 27 يوليو 1999خبر تحت العنوان: (المحضار يعترف بمسؤوليته عن اغتيال قيادات (الاشتراكي) اليمني قبل حرب94) https:// 1.1062641-27-07-www.albayan.ae/last-page/1999
9. بيان الجبهة العالمية لمقاتلة اليهود والصليبيين، القدس العربي، لندن، فبراير/شباط 1998 الرابط https://web.archive.org/web/20190323073814/https://fas. org/irp/world/para/docs/980223-fatwa.htm
10. «تنظيم القاعدة في جزيرة العرب»، جامعة ستانفورد/ مركز الأمن والتعاون الدوليين، التحديث الأخير بتاريخ أغسطس/آب 2018، الرابط https://cisac.fsi. stanford.edu/mappingmilitants/profiles/al-qaeda-arabian-peninsula

11. كتاب صادر في العام 2021م عن مؤسسة الملاحم التابعة لتنظيم القاعدة تحت عنوان: « تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب، التعريف، الأهداف، السياسة».

12. مجلة انسباير - هي مجلة باللغة الإنجليزية تصدر عن مؤسسة الملاحم الناطق الرسمي باسم تنظيم القاعدة في جزيرة العرب ولا صدى واسع في الدول الغربية.

13. مقال بموقع بي بي سي – لندن بتاريخ 2012/2/7م تحت العنوان: (من هم «أنصار الشريعة» في اليمن؟) الرابط https://www.bbc.com/arabic/ansar_yemen_120305/03/middleeast/2012

14. سيجار، يونيو 2018: 15.

15. مؤتمر صحفي للناطق الرسمي باسم التحالف العربي اللواء أحمد عسيري ينفي استهداف التحالف لمواقع «القاعدة» و«داعش» موقع سبوتنيك الروسي

html.1014030134/https://arabic.sputniknews.com/20150416

16. (بيومي، براوننج وغوباري، 8 أبريل 2016).

17. (هورتون، 14 أكتوبر 2016).

18. تراجع القاعدة في اليمن: هجر الأيديولوجيا وسط أزمة القيادة - مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية.

19. تحقيق أسوشيتد برس: حلفاء الولايات المتحدة، القاعدة يقاتلون الحوثيين في اليمن - بقلم ماجي مايكل وتريش ويلسون ولي كايث .https://apnews.com/article/saudi-arabia-united-states-ap-top-news-middle-east-international-news-f38788a561d74ca78c77cb43612d50da?utm_source=nextdraft&utm_medium=website

20. معهد كارنجي للدراسات https://carnegieendowment.org/sada/77335

21. مقال بموقع المحافظين الأمريكيين The American Conservative تحت عنوان: «اليمن وتداعياته» بتاريخ 2022/1/27م الكاتب دوغ باندو كان مساعدًا خاصًا سابقًا للرئيس رونالد ريغان، وهو مؤلف كتاب الحماقات الأجنبية: إمبراطورية أمريكا العالمية الجديدة. https://www.theamericanconservative.com/articles/yemen-and-its-consequences/

22. (وزارة الخزانة الأمريكية، 19 مايو 2017 ؛ 25 أكتوبر 2017).
23. دراسة للباحثة في شؤون التنظيمات التكفيرية «إليزابيث كيندال»: أين هو تنظيم القاعدة في جزيرة العرب الآن؟ بتاريخ 2021/10/21م

https://sanaacenter.org/publications/analysis/15357

24. المصدر نفسه.

منتدى مجال

سياسي - اجتماعي - استشاري

https://majalforums.com
info@majalforums.com
ahmed@majalforums.com
00967775775774